

رواية

همسات أخيرة

HAMASAT AKHIRA

شيغالي لحبيب

رواية

همسات أخيرة

HAMASAT AKHIRA

شيغالي لحبيب

إهداء

إلى كل من فقد شيئاً عزيزاً على قلبه
لك مني هذه الكلمات لكي تكون مفتاحاً
لسعادتك

المقدمة

كل شخص في هذه الحياة يعيش قصة وفي كل يوم تحمل لنا الحياة قصصا جديدة مع أشخاص جدد وهذا ما جعلني أجمع تلك القصص المجتمعية المأخوذة من الواقع و أجمعها تحت هذا العنوان ، (همسات أخيرة) نحن نؤمن كثيرا بالصدف ولكن لا وجد لكلمة صدفة في هذه الحياة بل هناك أقدار لذلك علينا الإيمان بمشيئة الله و أقداره فهو لن يبتلينا بشيء إلى من أجل مصلحتنا لأنه جل جلاله أدرى بها فهو العليم الحكيم.

الفصل الأول

في بعض الأحيان قد نحب بدون أن نشعر
كيف أحببنا ولا كيف وقعنا الحب أصلا
فعندما نحب يعمينا الحب عن من نحب
فالحب ليس بجمال من نحبهم وليس
بأنافتهم ولا ببراءتهم بل الحب بقلوبهم
، لقد طرقني باب قلبي دون موعد
مسبق وجعلني قلبي يخفق شغفا لك هل
تذكرين كيف كنت أحبك ، هل تذكرين كل
شيء قد قلته لك ، هل تذكرين تلك الأيام
التي قضيناها معا وكل تلك الضحكات
والهمسات والأحاسيس و كل تلك
المشاعر التي كنا نتبادلها معا ، اعلمي
جيدا أنني لا أذكرك بها لأنني اشتقت لك
بل أذكرك بها حتا أنساك و الآن سوف
أعود بك إلى ما قبل ستة أشهر هل
تذكرين ذلك اليوم عندما جلستني بقربي
وبدأنا تبادل الحديث لم أستطع أبدا
أن أنطق بأي كلمة فأنا شخص هادئ

للغاية بطبعي و ذالك اليوم كنت أصغي
إليك بكل شغف و لم أدري ذالك اليوم
لماذا كنت أصغي إليك بهذا القدر هل هو
الحب أم أنه من الأدب أن تنصت إلى
غيرك حين يتحدث و لم أفهم نفسي ذالك
اليوم لماذا لم تفارقي تفكيري لماذا لم
أنم تلك الليلة ؟ لماذا كان يقتلني الشوق
إليك مع أنه لم تنقضي إلى دقائق معدودة
على تعارفنا ، كنت أريد فقط أن أراك و
ألقي عليك السلام يكفيني أن أسمع
صوتك حتى أشعر بأن روحي قد فارقت
جسدي و أنها تطير بعيدا مع روحك ،
هل تذكرين ذالك اليوم عندما كنت في
انتظارك لكي نذهب معا ، ألقيت بقصيدة
حتى أتغزل بك كما كنت أفعل دائما .

لقد كنتي بتلك البراءة التي أعمتني عنك
وجعلتني أصدق بأنك لم ترتكب أي
خطيئة في حياتك ، نحن كبشر وحين نحب
بصدق لا نرى عيوب من نحبهم لأن
العشق يعمينا ، كم كنت أحبك إلى أن
نفسي من نفسها كانت تتعجب ، لأن سوف
أنتقل بك إلى مكان آخر .

بعيدا عن قصتنا هل تذكرين محمد
صديقي الذي أخبرتك عنه وبأنه أقرب
صديق إلي ، لولا تلك النصائح التي كان
ولا يزال يعطيها لي كنت سأرتكب الكثير
من الحماقات مع أنه أولى بارتكابها مني
فنحن نقيضان أنا شخص هادئ للغاية
و هو شخص صاخب للغاية و دائما ما
نكون على خلاف في وجهات النظر ،
محمد كان ولا يزال أقرب صديق لي ،
هو الشخص الذي أجد بقربي عندما يفر
و يختفي الجميع .

والآن يكفي ما قد أخبرتك به حتى تتعرفني
على محمد ، أنصتي جيدا أنا لا أكتب
عنك لأنني افتقدتك بل أنا أكتب حتى
أنساك و حتى أنسى كل تلك اللحظات
التي جعلتني أبدو فيها غبيا وضعيفا
و التي كنت فيها سخيفا ، لقد كنت
أظن بأنني أحبك ولكن مع مرور الأيام
ظهر العكس تماما و كنت أظن بأنك
سوف تدافعين عن قلبي مثلما كنت أفعل
معك ولكن للأسف لم تفعلي ، هل تذكرين
ذلك اليوم حين أشعلت نار غيرتك عندما
كنا جالسين فأمعنت النظر إلى الفتيات
اللاتي كن بقربنا ، أزعجك ذلك الأمر ،
فصرختي في وجهي و قلتي يومها :

كيف تنظر إلى فتاة أخرى غيري ؟ ،
كيف تنظر إليهن و أنا بقربك ؟ أنت لي
وحدي هل سمعت ما قلت !

فأجبتكِ بصوت بارد و نظرات جامدة
و هل أستطيع أن أكون لسواكي أنا أنتِ
و أنتِ أنا .

فقلتي و علامات البهجة مرسومة بحرفية
على وجهك
إذا دعنا نغادر المكان فأنا لم أعد أحتمل
الجلوس هنا .

دعيني أعترف لك بالحقيقة ، في ذلك
اليوم لم أنظر إليهن بغير قصد كما
أخبرتكِ حينها بل فعلتها فقط لكي تغاري
قليلا و صدقيني لقد كان الأمر مخيفا .

مع أنني كتبت الكثير من القصائد و
النصوص عن الحب ولكن أنا أجهله ، لم

أجربه قبل أن تدخل حياي مع أن
الأستاذة عائشة كانت دائما تحدثني عنه
وتقول بأنه أجمل شعور قد يشعر به
الإنسان ، هي كانت دائما تصح
الأخطاء اللغوية التي كنت أرتكبها في
كتابتي للنصوص وكانت بنسبة لي مثل
الأخت الكبيرة ، أعلم بأنني لم أخبرك بها
من قبل ولكن قصتها طويلة وقد حان
الوقت حتى تعرفيها .

هي امرأة في عقدها الثالث طيبة للغاية
و على وجهها علامات الجمال الساحر
وتلك الضحكة التي لا تفارق شفتيها ،
تعمل كمعلمة للغة العربية في مدرسة
حكومية لقد التقيت بها في إحدى
الندوات الثقافية ، وبعد فتره تعارفنا و
أخبرتها بأنني من هواة الشعر والكتابة

ومرة الأيام ، صداقتنا تكبر أكثر وأكثر
لكن لاحظت شيئا غريبا في تصرفاتها
كانت دائما مشغولة البال وفي أغلب
الأحيان تنظر إلي نظرات لم أستطع
تفسيرها و لم أحبذ فكرة سؤالها عن
سبب ذلك الشرود وتلك النظرات الغريبة
فأنا لست من النوع الذي يحشر أنفه في
ما لا يعنيه ، في يوم من الأيام دعوتها
لاحتساء كوب قهوة و متابعة إحدى
المباريات التي كانت تعشق للغاية
وخصوصا أنها مباراة الكلاسيكو بين
الريال و البرسا فذاك هو أقل شيء قد
أفعله لها بعد ما فعلته من أجلي ،
وبعد انتهاء المباراة قالت وهي تنظر إلى
شاشة التلفاز .

أعلم بأنك لاحظت شرودي في بعض
لأحيان وتلك النظرات الغريبة التي أطالعك
بها .

فأجبت و كلي استغراب

نعم ، لكنني فضلت عدم السؤال لكي لا
يسبب الأمر لكي الإحراج أو ما شابه
استأنفت الحديث و لكن هذه المرة وعينيها
في اتجاهي .

دعني أخبرك بقصتي وستفهم عندما كنت
في الثانوية العامة التقيت بشاب اسمه
جمال لقد أحببته للغاية و هو كذاك
أحبني إلى درجت أن الجميع صاروا
يعرفون قصتنا حتى الأساتذة ، ولكنه لم
يكن يخجل من إظهار حبه أمام الناس
بل بالعكس كان يفتخر به ، بعد نجاحنا
في الثانوية العامة التحقت بالجامعة ولكن
فضل هو أن يسلك طريق التجارة فقد كان
ينحدر من أسرة غنية ومشهورة بالتجارة
، بعد أن بلغ جمال الخامسة والعشرين
كنت حينها في الثالثة والعشرين تقدم لكي

يطلب يدي وافقت عائلي ولكن بشرط
أن لا يجعلني أحزن أبدا وقد وفا لهم
بذلك الوعد ، ظننا بأن أحلامنا بدأت
تتحقق فبعد شهرين من الخطوبة قمنا
بحفل زفاف ضخم للغاية حضره القريب
و البعيد و الغريب و في تلك الفترة كنا
أسعد شخصين في العالم مرة الأيام سريعا
أنجبنا توأمين أسميناهما عتيق و عثمان ،
لم أكن أدري إن كنت أسعد بكوني مع
حبي الأول و الأخير أم أنني قد صرت أم
و لكن أعتقد بأنهما الأمران معا ، تلك
الفترة من حياتي كانت هادئة للغاية و كل
شيء كان بخير لكنه كان هدوء ما قبل
العاصفة ، في يوم من الأيام ونحن في
الطريق إلى الشاطئ و كالعادة كنت أحمل
الصغيرين و أداعبهما ، لم أدري ما
حصل فقدت الوعي بكل بساطة و بعد أن
استيقظت سمعت صوت الممرضة تقول :

لقد استيقظت ! فقالت و أنا أستشعر جهاز
قياس النبضات على أصبعي و الضمادات
على رأسي : ماذا حصل؟ و أين أنا ؟
فأجابتنى الممرضة : سيدتي لقد قمتي
بحادث في السيارة .

تعجبت و سألتها و أنا أبكي : زوجي و
أبنائي ماذا حل بهم أخبريني أرجوك قالت
: للأسف لم ينجوا منهم أحد لقد وصلت

سيارة الإسعاف متأخرة لم نتمكن من
إنقاذهم ولكن زوجك قبل أن يتوفى أخبر
أحد المسعفين بشيء وطلب منه أن
يقوله لك (بأنه يحبك للغاية وبأنه معك
دائما حتى إذا لم تكوني ترينه فهو معك) ،
لم أستطع التحمل من شدة البكاء و
الصدمة ، فقدت الوعي وبقية بالمشفى
لمدة شهرين حتى أتعافى من الجرح
الذي كان في قلبي بعد أن عرفت بأنني

قد خسرت كل شيء ، لكن لم أفقد الإيمان بالله ، بعد أن أخبرني المفتش المسؤول عن القضية بأن مجموعة من الشباب كانوا يقودون بتهور فتسببوا بكل ذلك الدمار و تلك الخسارة التي ستبقى معي حتى آخر يوم من أيام حياتي ، لا أنكر بأنها كانت أصعب لحظات حياتي إلى درجة أنني قد طرقت أبواب أشهر أطباء النفسين حتى يساعدوني ، مرة الساعات و الدقائق ،تجاوزت تلك المحنة بعد سنتين من العلاج النفسي صار وضعي مستقرا ولكن لم ولن أنسى تلك الخسارة أبدا و عندما رأيته تلك الليلة تذكرت جمال عندما كنا ثانوية العامة لديك نفس الوجه ، نفس التصرفات ، برودة الأعصاب و نفس طريقة الكلام ولذلك لم أتمالك نفسي وصرت كل ما سمعت بحفل ثقافي أحضر حتى أراك و أتحدث معك فحديثي

معك كان يسد تلك الفجوة التي لا تزال
بداخلي و لذلك دائما ما أسرح التفكير
عندما أنظر إليك.

ذلك اليوم زاد تقديري و احترامي للأستاذ
عائشة ، هي امرأة قوية حتى بعد خسارة
أغلى ما كانت تملك لم تفقد الإيمان
بالله بل وزاد ذلك من إيمانها ،
وخصوصا أنها بقية وفية لزوجها و
تطلب من الله في كل صلاة أن يجمعها
معه في الجنة .

ذلك هو الحب حين تتعلق الأرواح ببعضها
البعض حين لا تفقد الأمل في اللقاء حتى
ولو كانت المسافات أبعد من ما بين
الأرض والسماء فلا نفقد الأمل في لقاء
من نحبهم ومن تعلقت بهم قلوبنا

وصارت أرواحنا أرواحهم و أرواحهم
أرواحنا ، لأننا نؤمن بأن الله سوف
يجمع قلوب العاشقين في يوم من الأيام
عاجلا أم آجلا ، نحن مؤمنون بحتمية
اللقاء

الفصل الثاني

لقد كنت أحبك إلى أن نفسي من نفسها
كانت تتعجب ، لكن اليوم أريد أن أنسى
أريد أن أحذف كل ذكرى كانت تجمعني
بك ولذلك سوف تكون هذه المرة الأخيرة
التي سأذكرك فيها حتى أعلن عن دفن
جثمان حبي لك ، نحن لا نكره قلوبا
تعلقنا بها و أحببناها في يوم من الأيام
و لكن في حالتنا كان العكس هو
سيد الموقف ، فأنا لم أعد أحبك وفي
نفس الوقت لا أكرهك فقط لم أعد أشعر
بشيء تجاهك ، لقد صارت كل مشاعري
اتجاهك متجمدة ، يقولون بأن الفراق
مؤلم و لكن فراقك لم يكن له أي
تأثير على حياتي ، لا أدري لماذا ؟
هل لأنني تعبت من كذبك أم أن بقائك
و غيابك لم يعد يحدث فارقا بنسبة لي
، الصراحة لا أعلم أي هذه الإجابات هي
الأصح و لكنني متيقن بأنني لا أشتاق
لك و ركزي جيدا على السطور المقبلة
فربما تحمل الجواب .

هل تذكرين بواب المدرسة شيخ ؟ أعلم
بأنك قد نسيتَه كما سأنساكِ ولكن عندما
نتحدث عن الصبر والرضى بقضاء الله
علينا ذكره لقد قلت له في يوم من
الأيام : قراءة في إحدى الكتب بأن هناك
بعض الأشخاص يعرفون ألف دليل على
وجود الله فأجابني : يا بني لو لم يكن
لديهم ألف شك على وجود الله لما بحثوا
عن مئة دليل على وجوده .

لم أستطع أن انطق بأي كلمة وكأني قد
فقدت النطق هل هذا الرجل بكل ذلك
الإيمان ؟ بعد كل ما تعرض له لم
ينقص إيمانه بل زاد ، لم أستطع أن
أستوعب سوى بأن " من يهده الله فلا
مضل له ومن يضلل فلا هادي له " ذلك هو
الإيمان حقا عندما نرضى بقضاء الله مهما
كان لقد علمني شيخ أن الإيمان بالقلوب
يجعل أرواحنا ترتقى.

ما عاشته الأستاذة عائشة من الألم لا
يضاهي ما عاشه البواب شيخ ، كان شيخ
ينحدرن أسرة فقيرة للغاية حيث كان
أبوه يعمل كمزارع وأمه كانت مدبرة
بيت لإحدى العائلات الغنية ، ترعرع
شيخ مع إخوته الخمس حيث كان هو
أكبرهم و كان يعتني بهم فترة غياب
والديه ، وذلك كان من الأسباب في
عدم ولوجه إلى المدرسة فكما أخبرتك
وضع عائلته المادي مزر للغاية ودخلهم
بالكاد يكفي حتى يسد حاجياتهم من أكل
و شرب واقتناء بعض الثياب المستعملة
مرة الأعوام سريعا و شيخ قد بلغ
ستة عشر ربيعا كان في ذلك اليوم
يساعد والده كما إعتاد في أعمال
المزرعة إلى أن سقط والده مغشيا عليه
فركض ناحيته ولكن للأسف عندما وصل
كان والده ينطق بنفسه الأخير قبل أن

يموت قال له : " عش شريفا كما رببتك
لا تدع الطمع بنسيك من أنت ، الفقر ليس
عيبا بل العيب في السرقة و الغش و
الخداع اعتني بإخوتك وأمك جيدا أحبك "
وهنا انقطعت أنفاس والد شيخ ، صراخ
عويل نحيب كلها أمور أحبذ أن نتخطاها
لأن الفراق مؤلم للغاية و خصوصا إذا
كان المفقود والدك هكذا صار شيخ هو
المعيل الوحيد لأسرته و خصوصا بعد
وفاة والده و مرض أمه الذي أقعدها و
حاجة إخوته الصغار للأكل و الشرب ،
من يعوضهم حنان الأب المفقود الذي لا
يعوض ؟ ، يوما بعد يوم يزداد إدراك
شيخ بأن الزراعة لن تفي بالغرض و
بدأ في البحث عن عمل ، مهما كان لا
يهم هو يريد فقط أن لا تعيش أسرته
البؤس ، بحث و بحث لم يترك باب
نجار ولا حداد إلى ولم يطرقه وفي

الأخير وجد وظيفة كعامل نظافة في إحدى الفنادق كان ذاك أكثر شيء أسعده حينها وأخيرا سوف يسد حاجيات أسرته و سوف يعيشون بدون الحاجة إلى شفقة من أي شخص ، كانت ليلة عادية مثل كل الليالي عندما كان شيخ في الطريق العودة من عمله إلى البيت حيث كانت المسافة طويلة للغاية لأنه يعمل في وسط العاصمة و يسكن في ضواحيها بعد نزوله من الحافلة شعر بيد باردة تمسك بكتفه فأنقبض قلبه .

من هناك؟

صوت أقرب إلى فحيح الأفعى

لا تحف أنا هنا من أجلك ولكي أساعدك و لكن دعنا نبتعد قليلا عن هذا المكان .

لن أذهب معك إلى أن تقول لي بالضبط من أنت و ماذا تريد ؟

ألا تريد معالجة والدتك ؟ و إخراج عائلتك
من الفقر؟

من أين تعرف أمي ؟ ومن قال لك بأنها
مريضة ؟

ألم أخبرك بأن حديثنا هنا لن يفيد في شيء

استسلم شيخ حينها وذهب معه إلى
أقرب زقاق مجاور قال الرجل صاحب
اليد الباردة

أعلم بأنك من أسرة فقيرة للغاية وأنتك
معيها الوحيد و أمك على

فراش الموت ، قد تنقذها عملية
استئصاله للورم و لكنها باهظة الثمن
للغاية ، و لذلك أنا هنا حتى أقدم لك
عرضا لا يأتي سوى مرة واحدة في
العمر أريدك أن تهرب شحنة من

الكوكابين إلى خارج البلاد و بالمقابل سوف
نتكفل بعلاج والدتك وسوف ندفع لك
خمسة مئة ألف أوقية ، أعتقد بأن العرض
مقنع للغاية.

ما اسمك يا سيدي

دعك من الأسماء فهي مجرد أسماء ،
سوف أعطيك مهلة إلى الغد حتى تفكر
و تتخذ قرارك و عندما تتخذه سوف
تجدني هنا في نفس هذا التوقيت

أجابه شيخ بتوتر و خوف

حاضر

ثم خرج من الزقاق وانصرف إلى بيته
و في تلك الليلة لم ينم فقد دارت في
عقله تلك الصراع بين الرغبة في تحقيق
الثراء و وصيت والده الذي عاش شريفا

و مات شريفا هل سيخالف الوعد الذي
قطعه لوالده ؟ ولكنها الفرصة حتى ينقذ
حياة أمه بالله ماذا يفعل ؟ هكذا قضى ليلته
حيث لم يذق فيها طعاما للنوم في
صباح اليوم التالي حسم قراره ، توجه
إلى العمل كالعادة وبعد انتهاء الدوام
في المساء ركب الحافلة ، وصل إلى
محطته المعتادة و لكنه عندما توجه إلى
ذلك الزقاق لم يجد أحدا هناك ، انتظر
و انتظر إلى أن أصابه الإحباط فقرر
الرحيل و لكنه شعر بتلك اليد الباردة التي
يعرف صاحبها جيدا توضع على كتفه
الأيسر فقفز من الهلع ، قال شيخ

هل هذا أنت ياسيدي ؟

نعم ، هل اتخذت القرار

نعم ، لكن أريد نصف المبلغ قبل أن أقوم
بالمهمة

كما تشاء لك ذلك

انقضى يومان على ذلك اللقاء ، في اليوم الثالث التقى شيخ بصاحب اليد الباردة كما كان يحب أن يسميه ولكن هذه المرة في مكان مختلف ولم يكن وحده بل كان برفقته رجلان ضخما الجثة سلم صاحب اليد الباردة نصف المبلغ إلى شيخ وشرح له الخطة بتفصيلها و سيبدأ عملية التهريب بعد أسبوع و إلى ذلك الحين فليبحث عن كذبة يقتنع بها أهله لكي يتمكن من السفر ، لكنه تلقى تحذيرا من صاحب اليد الباردة قال حينها

إذا فكرة في خيانتنا أو التراجع عن المهمة فسوف نمسح أسرتك عن الوجود

انقبض قلب شيخ ولكنه أومئ برأسه فقط و انصرف في ذلك اليوم ، لم يعد

إلى منزله بل توجه إلى أقرب وكالة
للعقارات حيث اشترى شقة في إحدى
الأحياء التي تسكنها الطبقة المتوسطة
و في اليوم التالي انتقل بعائلته إلى
منزلهم الجديد كان الجميع مذهولين ،
فكيف اشترى تلك الشقة ؟ و من أين
حصل على المال ؟ ، كان يجيب و يكرر
نفس الإجابة و هي حصوله على عمل
جديد ، لقد انقضت ثلاث سنوات على
وفات والده ولكنه لم ينسى همساته
الأخيرة كان في كل صلاة يطلب من الله
أن يغفر له ما هو مقبل على فعله .

و أخيرا هذا هو اليوم المنتظر حتى يقوم
شيخ بعملية التهريب و يقبض ما تبقى
من نقوده حتى يفتح مشروعا خاصا به
و يعيش بشرف هو و أفراد أسرته

بشرف ، صباح ذلك اليوم أعد شيخ حقيبته وأخبر والدته بأنه ذاهب في عمل لمدة اسبوع وسيعود قريباً بإذن الله ، ودع إخوته واستقل الحافلة إلى المكان المتفق عليه كان في انتظاره صاحب اليد الباردة و الذي أعطاه جواز السفر و حقيبة تحتوي على كمية كبيرة من الكوكايين المخبئة بعناية ، عندما أوصل صاحب اليد الباردة شيخ إلى المطار أخبروه بأن رجاله سوف ينتظرونه عندما يصل إلى وجهته و أنهم يستلمون منه البضاعة .

بخطوات متثاقلة و أنفاس متقطعة دخل شيخ إلى المطار حيث تذكر كلمات صاحب اليد الباردة بأن يكون هادئاً و مطمئناً فكل شيء سيكون بخير لن

يكشف أمره ، استعداد شيخ تركيزه و
هدوئه وضع حقيبتة على الجهاز كما
أمره الضابط لم يكن يعلم لماذا يستعمل
ذاك الجهاز ولكن خضع للأوامر ، عبر
هو من الجهاز الآخر و سمع الضابط
يخبره بأنه لكشف المعادن عبره بدون
مشكلة و توجه إلى حقيبتة لكي يأخذها
، لكن استوقفته الشرطة

سيدي انتظر من فضلك !

نعم

تفضل معنا إلى تلك الغرفة حتى نفتش
حقيبتك هناك جسم غريب داخلها

لم يستطع شيخ سوى أن يخضع لرغبتها
فهناك شرطيان معها و أفراد آخرون من
الشرطة متواجدون في كل مكان حتى

وإن أراد الهروب فلن يستطيع ، توجه معهم إلى غرفة صغيرة كانت في آخر الرواق ، وقف شيخ بقرب الطاولة التي وضعت عليها الشرطة حقيبته قبل أن تبدأ في تفتيشها و لكنها لم تجد شيئا فتنفس شيخ الصعداء و لكن الشرطة لم تتركه و شأنه فقد لاحظت انتفاخ في الأطراف الأيسر من الحقيبة فأخذت السكين و غرزته في تلك المنطقة المنتفخة من الحقيبة فظهر مسحوق أبيض اللون قامت الشرطة بوضع المسحوق داخل وعاء و بعد لحظات تحول لونه إلى الوردي الفاتح فقالت له الشرطة :

سيدي تم توقيفك بتهمة محاولة تهريب المخدرات

أصيب شيخ بالصدمة ، للأسف كان ذلك الخطأ هو أكبر خطأ قد ارتكبه في حياته عندما خالف وصيت والده ، حين ظن بأن هناك طريقة سهلة لجني المال ولكن طمعه قد كلفه الكثير ، تم الحكم على شيخ بإحدى عشر سنة من السجن مع إمكانية إطلاق السراح المشروط ، يوما بعد يوم أسبوعا بعد أسبوع شهرا بعد شهر و السنوات تمضي كل ذلك الوقت قد انقضى و شيخ يعد الأيام و السنوات هذه هي الذكرى لسادسة على سجنه و اليوم سوف يتم اطلاق سراحه بعد أن كان سجيناً مطيعاً و قد تم دفع كفالته من قبل مجهول هو و

أيضا البعض من السجناء الآخرين حتى يتحرر من جديد ، ست سنوات قد مضت

و هو لم يرى أمه ولا أخوته ، قرر
أن يعود إلى شقتهم التي اشتراها
قبل دخوله السجن ، وصل شيخ إلى
وجهته و لكنه لم يتمكن من التعرف
على شقتهم فالمكان لم يعد كما
كان و لكنه تمكن من التعرف على
أحد جيرانهم لذي كان يملك بقالة بقربهم
فاستوقفه و قال

مرحبا يا عم صالح

أجابه العم صالح بابتسامته المعتادة

مرحبا بني

ماذا حل بتلك الامراة المصابة بسرطان
والتي كانت تعيش برفقة اولادها في
العمارة الخامسة هل انتقلوا إلى مكان آخر
أم ماذا ؟

لقد شب حريق ضخم في بيتهم منذ
سنة سنوات لأسباب مجهولة و لم ينجوا
منهم أحد للأسف

قال شيخ بصوت مكسور و هو يتلعثم
ماذا ؟ كيف ؟ ، لقد خسرتهم لم يبقى لي
أحد .

لم أسمع ما قلته يا بني
أجابه شيخ بصوت مكسور و حزين للغاية
شكرا علي الانصراف

ركض شيخ بدون توقف ركض و ركض
و أخيرا أنهكه التعب فجلس على
الرصيف و بكى ، بكى دموعا لم و
لن يبكي بمثلها بشر قبله و لا بعده لقد
خسر كل شيء أبوه ، أمه و إخوته لم

يبقى له شخص ، صار متشردا يعيش
على الأرصفة

وفي يوم من الأيام دخل إلى المسجد
لكي يؤدي الصلاة و بعد انتهائه فضل
البقاء قليلا ليس لأنه يريد الإصغاء
إلى تلك المحاضرة بل لأن المكان كان
مريحا للغاية فزاد من جلسته و لكنه
نفس في الوقت كان يصغي إلى تلك
المحاضرة ، قال إمام وخطيب المسجد الذي
كان يحاضر بالناس

أيا معشر الإخوان دعوة نادب إلى الحق
و المعروف ليس بكاذب هل لي بالأسماع
أوصي إليكم وصية مصح النصح غير
مخالب أما بعد فحديثنا اليوم عن الأمل
قد تتسألون لماذا الأمل بذات ؟ لأننا
عندما نفقد الأمل نفقد أكبر اسباب الحياة

، نحن قد ننسى ولكن الله لن ينسى الله
لا ينسى تلك الجروح التي في قلوبنا
الله لن ينسى همومنا ولن ينسى أحزاننا
، لكن يا إخواني الحزن و الغم يذهبان
بسجدة والسعادة تأتي بدعوة صادقة من
القلب كيف تبتعدون عن الله و تطلبون
السعادة ، لكن الوقت لم يفت بعد حتى
ترجعوا إلى خالقكم و ترجعوا إلى الله
وتطلبوا رحمته و مغفرته و تستغفرونه
كثيرا و تسبحوا بحمده بكرتا و أصيلا " .

هذه الكلمات كانت كفيلة حتى تحرك
قلب شيخ و تجعله يبكي من جديد
و لكن هذه المرة لم تكن دموع الحزن
بل كانت دموع العودة دموع النفرة إلى
الله بقلب صادق " فمن يهده الله
فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له "

قرر شيخ بأنه سوف يتغير وسوف يبدأ حياته من جديد تلك كانت هي أول خطوة في طريق التغير و ذلك اليوم أنفق شيخ كل ما كان يملك من النقود و التي قد جمعها بالتسول ، اشترى ثيابا جديدة لم تكن باهظة الثمن ولكنها تفي بالغرض استحم شيخ كما لم يفعل منذ فترة طويلة في إحدى الحمامات العمومية و حلق شعره و لحيته ، صار شخصا آخر لم يعد ذلك المتسول الذي كان يقضي ليلاته في الشوارع مع أنه لا يملك منزلا و لكنه كان يقضي ليلاته المسجد ، أخبر شيخ إمام المسجد بقصته فرق لحاله و فرح من أجله لأنه قرر تغير حياته للأفضل.

الفقر ليس عيبا بل العيب في أن نفقد الأمل و العيب أن نتوسل و ننسى

كرامتنا ، العيب ليس عدم قدرتنا على
نسيان الماضي لكن تمسكنا به ، ما
فات لن يعود مهما فعلنا فالحياة تمضي
علينا مواكبتها إلى الأفضل .

بعد مرور شهرين على ذلك اليوم
وجد إمام المسجد وظيفة لشيخ
كحارس لإحدى المدارس الحكومية و
قد كان العمل يوفر له السكن و
الراتب ، هكذا بدأ شيخ من جديد
حيات جديدة بقلب جديد و إيمان
راسخ بأن الله معه دائما يسمعه
ويراه و يعلم ما في قلبه من طمأنينة
و التي لا يشعر بها إلى المؤمنون لن
أنسى نصيحته التي كان دائما يكررها
على مسامعي عندما كان يقول

أجمل شيء في هذه الحياة يا بني
راحة البال و ابتسامتك و ضحكك

مع من تحب لعك تتساعل في نفسك
من هم الذين أحب ؟ إنهم أولئك
الذين يحيطون بك لا تنظر إلى عيوب
أحد أو أخلاقه أو تعامله معك بل
تذكر فقط كل شيء جميل فيه و
حينها أقسم بأنك سوف تجعل حياتك
أجمل و افضل و أسعد بكثير ببساطه
دع الخلق للخالق وأغتنم كل فرصة
ممكنة حتى تكون سعيدا فاليوم نحن
فوق التراب و غدا تحت التراب لذلك
لا ترهق نفسك في التفكير إلى في
ما من شأنه إسعادك و تذكر بأن
سعادتك لن تنقص من سعادة أحد و
فقرك لن يزيد من غنى أحد هي مجرد
أرزاق يا بني .

حفظه نصيحته عن ظهر قلب لأنه كان
يكررها على مسامعي يوميا أعلم
بأنه

الآن في مكان افضل مع عائلته التي
كانت تنتظره منذ زمن حتى يتم لم
شملهم ، لقد وافاه الأجل منذ أيام
بسبب جلطة قلبية فارق على إثرها
الحياة عن عمر ناهز الستين لم أدري
لماذا بكيت كثيرا في جنازته هل السبب
كان حزني على فراقه ؟ أم السبب
سعادتي من أجله لأنه سيلتقي بعائلته
من جديد ؟ ، لكنني متأكدا بأن كلماته
لن تفارقني و لن أنساه أبدا ، لم
أجد طريقة أجعل بها ذكرى شيخ
خالدة سوى بذكره في تلك السطور .

الفصل الثالث

هل تذكرين كيف كنت أعشقك أعلم
بأنك إلى اليوم غير مصدقة أنني قد
استطعت التخلي عنك و غير مصدقة
بأنني مسحتك من قلبي و دفنتك مع
الذكريات التي لن أتذكرها بعد هذه
السطور ، ولكن أدهم الشرقاوي قال "
بأننا لا نكره بجنون إلى أولئك الذين
أحببناهم بجنون " ، لم أفهم معنى ذلك
حين سمعته لأول مرة لكنني قد فهمته
الآن لا أدري حقا هل كنت أعشقك ؟ أم
أنك ألقيتي علي سحرِك مع أنك لا تملكين
من الجمال شيئا ولكن أحببتك و للأسف
لم تستحقي ذلك الحب ، دعيني أعود
بك إلى إحدى القضايا التي دارت بيني و
محمد و التي كان له فيها رأي و لي
فيها رأي مغاير إلى أن أستجمع ما
تبقى من ذكرياتنا التي سوف أرميها
معكي في مهب الرياح ، جعلتني تلك

القضية أفكر و أنصت قبل أن أطرح
وجهة نظري.

الفقر و التشرد هما ظاهرتان يلاحظهما
المجتمع المدني نومهما المتسارع و
للأسف أغلبية المتسولين هم من
الأطفال و المراهقين و لكن من بإمكانه
أن يعطينا الأسباب منطقية لانتشار هذه
الظاهرة في مجتمعنا ، وقف محمد
حينها فستأذن الحديث

للأسف نسبة المتشردين في بلادنا تزداد
كل يوم و من أبرز أسباب تلك الظاهرة
التسرب المدرسي لدى الأطفال المنتمين
إلى الطبقات الهشة من المجتمع و التي
للأسف لا تمكن أهلها من تدريس أبنائها
و يقومون بتشغيلهم ، لكن البعض

الأحيان يطلب أهلهم منهم السرقة و النهب و التسول في احيان أخرى ، إذا نخرج بخلاصة مفادها أن الأسر هم المسؤولون عن تلك الظاهرة التي تسمى بالتشرد عند الأطفال و المراهقين .

رفعت يدي مع أن كلامه كان مقتعا
للغاية وقلت

أنا لا أوافق على كل ما قلت فصحيح
قد يتحمل الأهالي بعض المسؤولية و
لكن تلك الظاهرة لا تقتصر فقط على
الأطفال بل هناك أيضا بالغون يتسولون
، أنت أعطيت فقط الصورة من ناحية
الأطفال و لكنك نسيت البالغين و الذين
تصل نسبتهم في التسول و التشرد إلى
أربعين بالمئة و هي نسبة معتبرة مع
العلم بأن السلطات قد اتخذت تدابير

بإعطاء كل متشرد مبلغ من المال نهاية كل شهر ولكن المتشردون لم يحبذوا ذلك القرار ولم يضعوا أيديهم يد الحكومة والسبب قد يفاجئك بعض الشيء ، وهو دخلهم اليومي فقد أجريت دراسة مع مجموعة من الأصدقاء الذين يمتلكون ورقات واكتشفنا بأن الدخل اليومي لكل متسول هو خمس مئة أوقية في أسوء الأحوال فالمتشردون يأتون إلى أصحاب الورقات لكي يستبدلوا العملات المعدنية بالأوراق النقدية إذا المشكلة هنا لم تعد الحاجة إلى التسول و التشرد بل المشكلة أكبر من ذلك فهذه الظاهرة أصبحت عادة عند بعض الناس ولذلك أيضا سلبيات أخرى و هي تشويه صورة المدن و عدم حفظ سلامة و أمن المتسولين فهم مهددون بأن يكونوا

عرضة لحوادث السير و التي لا تحمد
عقباها في أغلب الأحيان.

قال محمد حينها و علامات الثقة
مرسومة على وجهه

أنت إذا تتهم المتسولين بأنهم راضون
عن فقرهم ؟

لا ليس هذا ما قلته أنت تفهم الأمور دائما
بالعكس حين أتكلم

إذا اشرح لنا قصدك فالصورة لم تتضح
بعد

بكل سرور ، ولكن سأشرح الموضوع
من منطلق علم النفس لا يوجد شخص
فقير ولكن هناك أش خاص يؤمنون بالفكرة
أي الفقر وهنا يعمل عقلهم الباطن ع تنفيذ
ما يفكرون به أي بكلمات أبس ط الفقراء

هم أشخاص يؤمنون بفقرهم و بحتمية تلك
الفكرة مع أنهم يستطيعون عكس
الفكرة من الفقر إلى الغنى و لكنهم
لا يستطيعون و السبب هو عدم
التعلم فكيف بشخص لم يفتح كتابا
واحد في حياته أن يكتشف أسرار العقل
الباطن .

فقال محمد

بإمكاننا إذ الجزم بأن التعليم يلعب
دورا مهما و هو الذي يغير مصير
الإنسان فإن كان فقيرا و متعلم فسوف
يحاول تحسين ظروفه بطريقة مبنية على
خطة واضحة و شاملة .

أجبتة و على وجهي ابتسامة ساطعة

نعم هذا ما كنت أرمي إليه ، فلا
يمكن أن نقضي على الفقر و التشرد
سوى بالعلم و المعرفة و الاتزان .

كانت تلك هي الكلمات الأخيرة التي
قلتها حتى أعلن عن غلق ذلك الملف
يومها .

دعيني أعترف لك بشيء أنا في الأصل
لم أحبك بل كنت معجبا فقط بضحكتك التي
سحرتني و لكن مع مرور الأيام أحبتك
وعشقتك و أدمنت تواجدك لطالما تسائلة
لماذا يصيبنا العمى عندما نحب ؟ و أخيرا
وجدة الإجابة بعد حبك فنحن عندما
نحب يعمينا الحب عن من نحب و
يعمينا عن كل تلك التصرفات السيئة
التي يقومون بها وكل ذلك الأذى .

يقولون لا كرامة بين العاشقين ، فأقول
لا بل هناك كرامة و إذا لم تكن هناك
كرامة بين العاشقين فليذهب حبهم إلى
الجحيم فكيف بشخص أن يدفن كرامته

وعزة نفسه من أجل شخص سوف
يتخلى عنه ، بالله عليكِ كنتي تظنين
بأنني لم أتوقع يوما بأننا سنفترق
دعيني أخبركِ بشيء لطالما انتظرت
لحظة الفراق حتى أدفن حبكِ الذي أراقني
و ألعن الحب بعدكِ .

لعلكي غير مصدقة لهذه الكلمات و
لكن هذه هي جنازة حبنا لذلك اقرئي
هذه السطور بتمعن كما أفعل الآن و أنا
أكتبها لأنني لن أتذكرها بعد اليوم .

كل ما قد أخبرتكِ به إلى الآن عن
الأساتذة عائشة و عن البواب شيخ لا
يقارن بما عاشه هارون ، هو الآن
يبلغ ستة عشر عاما سأعود بكِ إلى
بداية قصته حين كان طفلا يبلغ سبع
سنوات عاش مع أمه وزجها لقد
مات والده قبل أن يولد و عاش
فاقدا لحنانه و فاقدا لحنان أمه فقد
كانت مشغولة بتربية أبنائها و نسيت

بشكل ما أنه منهم ، و في يوم من الأيام قرر زوج والدته أن يتخلص منه و لكي يفعل ذلك قرر أن يرسله إلى إحدى المحاضر في المنطقة الشرقية من البلاد حيث لم يكن له قريب و لا يعرف شخصا هناك ، في صباح إحدى الأيام أيقظه زوج و والدته لكي يستعد من أجل الذهاب كان هارون حينها بتلك البراءة التي جعلته يصدق بأن زوج والدته يحبه فسافر معه و لم يمضي وقت على وصلهما و لكنهما توجهتا مباشرة إلى تلك المحاضرة لاحظ هارون في يومه الأول تلك النظرات الغريبة في عيون الأطفال الذين رأهم عند ما أتى مع أنه حينها كان صغيرا للغاية ولكن نظراتهم تلك كانت مألوفا للغاية بالنسبة له فعندما يقف أمام

المرأة و يرى انعكاس صورته و على وجهه علامات الحزن والانكسار التي كانت مطبوعة على وجوههم و التي كان يعرفها فهي لم تفارقه أبدا ، ودعه زوج والدته قبل ذهابه و وعده بأنه سوف سيعود إليه في أقرب وقت.

انقضت الأيام و عاش فيها هارون معاناة لم يرها في حياته أبدا فأستاذ المحاضرة يطلب منهم التسول حتى يحصلوا على الأكل و من يأبى عن ذلك يضرب و يعلق من رجليه

حتى يكون عبرة لغيره ، لم يكن هارون يظن بأن هناك أشخاص بهذه القسوة و كان لديه أمل بأن والدته و زوجها سوف يرجعان لأخذه و مرت الأيام و الأسابيع ... ثلاثة أشهر كانت قد انقضت ولم يحضر أي شخص لسؤال

عنه ومات الأمل الذي كان في داخله
و الذي تحمل من أجله كل هذا العذاب
لشهور لم يعد أمامه إلى أن يخضع
لموته المؤكد ، قد تم تخلي عنه
وللأسف حاول أن ينسى عائلته أو ما
كان يسميه في الماضي شبح عائلته الذي
لن يعود لو كان والده الحقيقي على قيد
الحياة لما حصل له كل هذا ، واصل
العيش مع الدروس التي لم يفهم أغلبها
حيث كان يبدأ مع طلوع الشمس تعلم
القرآن و في الظهيرة يبحث عن الصدقة
و لا يفكر في العودة إلى عندما يعثر
على شيء للأكل فإذا لم يفعل ذلك سوف
يعاقب أشد العقاب وهكذا استمر هارون
في حياته الجديدة ، تعرف على اسلمو و
حسن فصارا صديقه المقربان لقد أحبهما
كثيرا كما فعلا معه كان كل واحد منهم
يدعم الآخر لا أدري هل لأن قصصهم

متشابه أم أن الله جمعهم حتى يكملوا بعضهم بعضا ترعرعوا معا وضحكوا معا و عوقبوا معا لسنوات ، وحين بلغ هارون الرابعة عشر من عمره قرر مع إسلامو وحسن بأن يهربوا من المحضرة إلى العاصمة حتى يتحرروا من ذلك الأسر الذي كانوا فيه فقد كان لديهم مبلغ صغير من المال كانوا يحتفظون به لقد كانوا يظنون حينها بأنهم يستطيعون اقناع شخص كي يأخذهم إلى العاصمة ليضعهم في الصندوق لو أراد ما كان يهمهم هو أن يخرجوا من ذلك العذاب الذي كانوا يعيشونه ، بعد التخطيط الذي مضى شهرين قرروا لهرب ، سيفعلون ما خططوا له هذا اليوم عندما يخرجون من أجل البحث عن الصدقة وذلك بالضبط هو ما فعلوا ، ركضوا و

ركضوا إلى أن وصلوا إلى أقرب طريق سريع ولم يمض وقت حتى وجدوا سائق شاحنة أخذهم مجاناً ولم يطلب منهم النقود ، ربما أشفق عليهم من حالهم وثيابهم المزرية .

وصلوا أخيراً إلى العاصمة نواكشوط ، كانوا متشردين يقضون لياليهم على جنبات الأرصفة و في النهار يسرقون في بعض الأحيان و في أحيان أخرى يعملون في غسيل السيارات .

لا أدري كيف ولكن شاء الله أن يقبض على حسن عندما كانوا يسرقون بعض

ثمار المانغا من أحد الباعة المتجولين و من يومها لم يسمعوا خبراً عن حسن بقي هارون و إسلامو بمفردهما الآن يكافحان حتى يعيشا ، تعاهدا بأنهما لن يسرقا من جديد واصلا العمل في غسيل

السيارات إلى أن وجدا غرفة رخيصة الثمن كانت تناسب حلتها و هكذا اعتدما على غسيل السيارات و بعض الأعمال الأخرى مثل حمل أشياء الناس إلى أن جاء يوم تغير فيه مجرى حياتهما (هارون و إسلامو) ، كانا في موقف الغسيل كالعادة إلى أن جاءت سيارة كان شكلها يوحي بأن صاحبها ثري للغاية و نزل صاحبها برفقته شخص لم يبدوا غريبا عليهما.

لقد كان يشبه حسن ولكن هارون لاحظ تغيرا في شكله فقد مرة سنة كاملة على آخر لقاء جمعهم ، لكنهما سرعان ما طردا تلك الفكرة من رأسيهما فربما كان فقط شخصا يشبهه و خصوصا أنه يبدوا مراهقا غنيا ومتعلما ، لم تبدوا علامات الاستفهام التي

كانت دائما على وجه حسن بادية عليه و لكن هارون لاحظ نظرات ذلك المراهق نحوه مع أنه لم يقل شيئا ، بعد أن أنهيا غسيل السيارة دفع لهما الرجل ثمن تعبهما وأنصرف و لم يفارق وجه ذلك المراهق الذي كان في نفس عمر حسن مخيلة هارون كان يطرح على نفسه بعض الأسئلة و يجيب نفسه ، هل هو حسن بنفسه ؟ لا ، لا أعتقد لو كان هو كان سيعرفني ، ربما هو يشبهه فقط ؟ ولماذا أفكر به لهذه الدرجة ؟ .

بعد مرور أسبوعين على لقاء هارون بذلك المراهق رجع إليه في نفس السيارة و لكن في هذه المرة لم ينزل منها سوى هو و كان بداخل السيارة شخص و من مظهر ثيابه عرف هارون بأنه السائق ، ركض ذلك المراهق

نحو هارون و إسلامو و عانقهما طويلا
و قال :

لقد أصاب حدسي و لم يصبكما أي
مكره

في تلك اللحظة تيقن هارون بأن ذلك
المراهق هو حسن نفسه ، أكمل حسن
كلامه

في المرة السابقة عندما رائيكما لم
أستطع أن أتكلم فأبي كان معي

سأله هارون حينها مستفسرا و الدهشة
على وجهه ؟

أبوك و كيف ذلك ؟ ألم تقل بأنك من
عائلة فقيرة و أنك يتيم

أجابه حسن مستأنفا الحديث حين قال

دعني أحكي لك قصة و ستفهم ، في
ذلك اليوم عندما قبض علي ذلك البائع
المتجول لم يذهب بي إلى الشرطة بل

هدئ من روعي و طلب مني أن أجلس معه بعض الوقت و قال لي يومها :
لو أردت الفواكه ما كان عليك سوى أن تطلب ذلك .

توقف حسن قليلا و أكمل : شعرت بأنه طيب فحكيت له قصتي و قصتيكما و كيف تخلت عني عائلتنا ، حزن علي

فقرر أن يذهب بي إلى دار الرعاية و هناك اعتنوا بي إلى أن جاء اليوم الذي تبناني في رجل ثري للغاية لا كنه صارم و حازم للغاية أدخلني في إحدى المدارس الخصوصية حيث أمضيت سنة و أنا أتعلم الكتابة و القراءة باللغتين الفرنسية والإنجليزية و عندما جئنا إلى هنا ذلك اليوم و رأيتهما لم أستطع أن أتكلم أو أن أفعل أي شيء لأن أبي كان معي و لكن بالأمس و

بعد أن استجمعت كل ما أملك من شجاعة
وأخبرته بما حصل معكما فأذن لي بأن
أذهب إليكما و وعدني أنه سوف يتدبر
أمر رعايتكما في الميتم ولهذا أنا هنا .

لم يدري هارون حينها هل كان سعيدا لأن
الصديق والأخ المقرب عاد أم أنه سعيد
لخروجه من ذلك العذاب والبؤس الذي كان
يعيش فيه ، ركبوا لسيارة و أوصلهم حسن
إلى دار الرعاية ولحظة وصولهم التقوا
بمديرة دار الرعاية لقد كانت في انتظارهم
سألتهم بوجهها المشع بالنور و الذي
لم تفارقه أبدا تلك الابتسامة منذ اليوم
الذي عرفها هارون فيه قالت بصوتها
العذب

مرحبا ، هلا تعرفت عليكما

إسمي إسلامو وهو هارون

احتضنتهما كما لم يفعل أحد من قبل
و قالت

من اليوم أنتما في المنزل ولن تعملأ أو
تحسى بالوحدة من جديد .

ودعهم حسن و أنصرف ، كانت دار
الرعاية كبيرة للغاية و هناك الكثير من
الأطفال بعضهم في نفس عمر هارون ،
البعض الآخر يكبرهما بقليل و الآخرون
صغار لكن علامات الفرح و السعادة كانت
مرسومة على وجوههم جميعا أعطوهما
ثياب جديدة و استحما ولكن عندما وقف
هارون أمام المرأة شعر بأنه ينظر إلى
شخص آخر و إسلمو انتابه نفس الشعور
فقال هارون في نفسه : " ما أبشع الفقر
وأجمل الفقراء " ، هكذا بدأت حياة جديد
، في الصباح و بعد أن يستيقظا كانا يذهبان

إلى القاعة الخامسة حيث كانا يتعلمان القراءة والكتابة ، و التي لم يحظيا بالفرصة لتعلمهما في المحاضرة بسبب الأعمال التي كنا يقومان بها ، كانت القاعة متوسطة الحجم فيها الكثير من الكتب و نفس الوقت بعض الطاولات ، تعود هارون و إسلامو على لأمر وبعد مرور شهرين من تواجدهما في دار الرعاية و في إحدى الأيام أتيت إليهم و كانت تلك هي أول مرة يرونني فيها و لاحظوا علامات الغير المبالي بأي شيء والغرور عل وجهي أو بالأحرى هذا ما كانوا يظنونه حينها و في ذلك اليوم أعطت المديرية المسؤولة عن الدار أوامر للجميع بأن يدخلوا إلى تلك القاعة التي كانت مغلقة دائما حيث كانت تتسع لجميع الأطفال المتواجدين في دار الرعاية وقفت فوق المسرح الذي كان في وسط القاعة كان الجميع يظنون

بأنني سوف أقدم عرضا غنائيا لكثرة
مكبرات الصوت المنشرة في المكان بدأت
في الحديث

مرحبا اعرفكم على نفسي اسمي
شيغالي أحمدو لحبيب محاضر في التنمية
البشرية ، أعلم بأنكم واجهتم الكثير من
الصعوبات في حياتكم ولم تعيشوا طفولتكم
كما يجب ، و الآن هل أنتم راضون عن حالكم
؟ هل من بينكم من يحلم بشيء يظن بأنه
من سابع المستحيلات ؟ ، تعلمون متى نموت
و نحن على قيد الحياة ، عندما نتوقف عن
الحلم عندما نعيش بلا أحلام نسعى من أجل
تحقيقها ، أنا اليوم أمامكم حتى أحدثكم عن
الأحلام و هل تعتبر جريمة سوف يحكم
علينا بالإعدام إذا ارتكبتها؟ و الإجابة هي
لا ، إذا لماذا لا نحلم لقد حلم أينشتاين
فوق الجميع في طريقه ولكنه لم يستسلم
لقد حلم نيلسون مانديلا و حقق أحلامه ،

هل فيكم من يرى بأن تحقيق الأحلام
مستحيل ليرفع يده.

أتذكر يومها رفع الجميع أيديهم فأكملت
الحديث :

دعوني أخبركم بالسر وهو ما يجهله
الكثيرون و الذي نسميه قانون الجذب ،
ولكن ذاك القانون لا يعمل إلى عندما
نؤمن بحتمية أفكارنا و أحلامنا فنحن عندما
نضحي بالوقت من أجل تحقيق أحلامنا لا
محاله أن يكون تحقيقها واقعا ، لكن
إذا كنا بدون أحلام فكيف نستطيع استعمال
ذاك القانون ؟ ، وفي الأخير لا أريد منكم
سوى أن تحلموا وتضحوا من أجل
أحلامكم حتى و إن وقف الجميع في
طريقكم فلا تستسلموا بل حاربوا العالم لو
لزم الأمر و شكرا.

يومها لم يدري هارون ماذا حصل له و كأنه
كان ضائع في صحراء و الآن عرف
الطريق التي عليه أن يسلكها ، لقد عثر
هارون على حلمه و هو أن يكون مثلي "
موزع الأمل " حتى يزرع الأمل نفوس
الناس و لكن كيف سيفعل ذلك أمضى
هارون يومان وهو يبحث عن الإجابة و
بالصدفة أتيت في إحدى الأيام حتي أطمئن
على مديرة الدار فصحتها كانت
متدهورة و قبل أن أخرج من الميتم ركض
هارون إلي و قال حينها :

مرحبا إسمي هارون ، لقد أثر بي ما قلته
ذلك اليوم كثيرا و لقد عثرت على حلمي

أجبتة كالعادة وجهي لم تبدوا عليه سوى
علامات اللامبالاة التي لاحظتها هو منذ
أن عرفني :

تشرفنا يا أخي الصغير ، جميل جدا إذا ما
هو حلمك

حلمي أن أكون مثلك أن أساعد الناس
و أرشدهم إلى طريق الصواب

أنصت جيدا يا أخي الصغير ، ليس هناك
شيء صعب هذه الحياة لذلك أنت وحدك
من يستطيع جعل الأمور سهلة أو صعبة
و سابقى دائما أدمك سأساعدك حتى
تصبح أفضل مني في هذا المجال .

جعلته كلماتي تلك يشعر بالفرح و
خصوصا أنني سأساعده حتى يحقق حلمه
هكذا كنت آتي مرة في كل اسبوع من أجل
أن أشرح له الكثير و الكثير عن تطوير
الذات و كنت دائما آتي و بحوزتي كتاب
أو رواية حتى يقرئها هارون ولن أنسى
أول كتاب قد قرئه هارون لقد كان بعنوان
" مميز بالأصفر " لقد جعلته يدرك الكثير

من الأمور و هكذا صرت له الأخ و
الصديق ومنذ أول يوم عرفته وحتى الآن
لم أناده باسمه بل بأخي الصغير لأنه حقا
أخي الصغير وهكذا صرت أتجول في بعض
الأحيان مع أخي الصغير في دور رعاية
الأيتام و المرشدين لكي يتعلم أسلوب تقديم
المحاضرات في التنمية البشرية و التي
وعدت نفسي بأن أضحي لأجلها حتى
اساعد و أبعث الأمل لجميع النفوس ،
أعلم بأنك الآن تتساءلين عن السبب الذي
جعلني أتخلي عنك ؟ و هول أنني لم أعد
قادرا على تصديق تلك الأكاذيب التي
اعتدت على تصديقها.

عيناكِ كلهما تحدي
ولقد قبلت أنا التحدي!
يا أجبن الجبناء.. اقترِبِ

فبرقك دون رعد
هاتي سلاحك.. واضربي
سترين كيف يكون ردي..
إن كان حقدك قطرةً
فالحقد كالطوفان عندي
أنا لست أغفر كالمسيح
ولن أدير إليك خدي

السوط.. أصبح في يدي
فتمزقي بسياط حقدِي
سنرى غداً .. سنرى غداً
من أنت بعد ذبول وردي

نزار قباني

وجدت ضالتي عندما قرأة هذه الأبيات فقد
كانت تصف ما بداخلي اتجاهك فأنت
لم تعودى سوى ذكرى كانت جميلة ولم
يعد اسمك سوى مجموعة حروف
بالنسبة لي ، لقد كنت أعشقك حتى صرت
أتهم نفسي بالجنون ولكنك قد خذلتني
عندما قررت خيانتى فبالله عليك لا
تحاولي تمثيل دور البريئة الغير داريه
بأي شيء فأنت أدري مني بالخيانة
التي ارتكبت صدق من قال " كن خائنا
تكن أجمل " فبعد خيانتك لي صرت أجمل
بكثير .

أتذكر جيدا عندما ضاق صدري الحياة و
اتصلت بمحمد ، لقد كان يطلبني الذي
ينقذني دائما من الوحدة و الضيق ، و

في بعض الأحيان أشعر بأنه ينتظر أن
يرن هاتفه على مدار الساعة .

اتصلت به ، و لم ينتظر حتى يرن الهاتف
إلى أن أجاب

مرحبا يا بن شداد كيف الأحوال عندك.

لقد كان يحب مناداتي بذلك الاسم لأنني
كنت دائم التغزل بالبسات في أشعاري ،
أجبت به بصوت أشبه بصوت الأموات

أصغي إلي جيدا يا محمد أريد أن ألتقي
بك الآن فلا يمكن للأمر أن ينتظر و إلى
فسوف ينفجر قلبي من الحزن

أدرك من نبرة صوتي أنني جاد للغاية و
يائس و على غير عادتي فقال :

إذا لنتلتي في المقهى المعتاد ، سأكون في
انتظارك

حسنا

ارتديت ثيابي و تأنقت كالعادة و من ثمة
توجهت إلى المقهى فوجدت محمد في
انتظاري لم يدعني ألقى التحية حتى
فبأشر بالكلام

ماذا بك أبشرني بالخير

أنا لم أعد أتحملها لقد خانتني و مع
ذلك هي مصرة بأنها لم ترتكب شيئاً.
هدئ من روعك يا أخي احكي لي القصة
حتى أفهم المشكلة

استدعى محمد النادلة و طلب كوبين من
القهوة وبعض الماء البارد لكي أتمكن من
تبريد أعصابي ، قال محمد

أخبرني بما جرى بروية و بهدوء

أنت هو أكثر شخص يعرف مقادر ذلك الحب
الذي كنت أكنه لها و لكنها خانتني ،
كنت في ليلة أمس اقرأ إحدى الكتب
كالعادة إلى أن سمعت صوت هاتفى
المحمول يرن فأجبت و كانت هي المتصلة
، بدأت الحديث معها كعاد بكل حب و
مودة إلى أن قاطعتني و قالت بأنها
تقضي أوقات في الحديث مع ابن عمها ،
و أخبرتني بأنه اعترف لها بحبه وهي أيضا
تحبه لأنه أوسم و أغنى ، فقلت لها و
لشدة غضبي بأن نفترق و بأنني لا أملك
مكانا في الخونة .

أحسن الصنيع و لكن ماهي المش كلة الآن
؟ هل أنت نادم على فراقها أم ماذا ؟

بالعكس أنا لست نادما و لكنني غاضب
للعاية كيف كنت بكل ذلك الغباء الذي

جعلني أعشقها بصدق وغازب أكثر لأن
خدعتها التي غلفتها بالحب قد انطلت علي
، و أنا الذي كنت أظن بأنها تحبني
بصدق

انصت جيدا آمن بالقسمة و آمن بعدل الله
و أن كل شيء زال منك هو بالأحرى زال
عنك ، و أن كل شيء ضاع من بين يديك لم
يكن لك أصلا ، آمن بأن كل موقف في هذه
الحياة ما هو إلى درس من دروسها

وأخيرا أتت النادلة بالقهوة فأخذ محمد
كوبه و رشف منه ، لكنني بقيت كما أنا
لم أحرك ساكننا و كأن كلماته جعلتني
أرجع إلى الحياة من جديد و كأن الله بعث
نفسي روحا جديدة ، أخذت كوب القهوة
الذي كان أمامي و رشفت منه و هكذا
خيم الصمت لمدة عشر دقائق بدون أن

يقول محمد أي شيء فهو كان يعرف مدى
حبي للهدوء و يعرف بأني قد تجاوزت
الأزمة و اكبر دليل هو صمتي ، لم يرد أن
يزعجني لاحظت ذلك فقلت له :

تعلم كنت أظن بأنني قد خسرت كل شيء
ولكنك جعلتني أدرك بأنني لم أكن أملك
أي شيء حتى أخسره

حينها رأيت علامات السعادة على وجه
محمد ، كم جميلة هي الأيام عندما تعطيك
أخ يكون لك الصديق و الداعم عندما يتخلى
عنك الجميع و يتركوك وحيدا عندما
كنت في أقصى حالات البؤس مدًا إلي
محمد يده و خطفني من الحزن و البؤس
زرع محمد داخ لي حينها فكرة الإيمان
بقضاء الله هكذا ودعته .

رجعت إلى المنزل وأنا في الطريق كنت
أشعر بشيء غريب كان في داخلي وكأني
قد وجدت المفاتيح السرية لأبواب السعادة و
المفتاح كان الإيمان بقضاء الله عز وجل
مهما كان ، وهكذا مرة الأيام فنسيتك
وحذفت كلمة الحب من قاموس حبي لكي
لا أعيش ما قد عشته معك من جديد ، إلى
أن جاء ذلك اليوم .

كنت دائم التردد على ذلك المقهى لا أدري
هل السبب هو هدوء المكان أم هو السبب
شعوري بالراحة هناك ولكن كنت في كل
عطلة نهاية الأسبوع عند الساعة السادسة
مساء اتوجه إليه و أمضي هناك ساعة
ونصف ، مع العلم بأن صاحب المقهى وجميع
ونادلين صاروا يعرفونني مع أنني لا
اتحدث مع أحد عندما آتي ، أكتفي فقط
بالابتسام ، اطلب القهوة و أقلب صفحة
كتابي المفضل " نظرية الفستق " .

الفصل الرابع " الأخير "

عودة إلى الوقت الحالي ، جميع المتواجدين في تلك القاعة ينصتون بانتباه شديد إلى ذلك الشاب الواقف فوق المنصة لنفعل مثلهم و ننصت إلى ما يقول المتشائم لا يرى في كل فرصة إلى الصعوبة أما المتفائل فلا يرى في كل صعوبة إلى الفرص ، لذلك لا تكونوا كالمتشائمين بل كونوا كالمتفائلين أنظروا إلى الإيجابيات فقط لن أقول لكم بأن تتغاضوا عن السلبيات ولكن لا تجعلوا منها أولوية لأنها سلبية إبداء من الصفر هذه رسالتي إلى المجتمع و العالم و هذا هو شعاري ، النجاح لا يأتي في لمحة عين و لا يمكن أن يأتي مرة واحدة بل بالتدرج عليكم أن تسيروا خطوة بخطوة حتى

تتمكنوا من الوصول إلى طموحاتكم و
أهدافكم هل هناك شخص في هذه القاعة
قد طرح على نفسه هذا السؤال : هل لدي
هدف هذه الحياة ؟، ما اريده منكم أيها
الحضور الكريم هو أن يبدأ كل منكم البحث
عن الإجابة ، فكل شخص على قيد
الحياة قد خلقه الله عز وجل لهدف لا
يعمله إلى هو جل وعلا ، لذلك أكرر من
جديد اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد لن
تخسروا شيئا بل بالعكس ستكتسبون
الخبرات و الثقافات فالعلم هو المدخل إلى
أحلامكم دائما ما نقتل أحلامنا عندما
نقول بأن هذا الأمر مستحيل علينا
تغير كلمة المستحيل إلى الممكن فلا
شيء مستحيل ما دمنا نتسلح بالإيمان
و الإرادة فلا يمكن لأي شيء أن يقف في
طريقنا الغناء ، الرسم ، الشعر ، الكتابة ،
التمثيل ، التشكيل ... كلها مواهب

لا يملكها الكثير و ليست حكرا على القليل
لذا حاولوا أن تطوروا تلك المواهب حتى
وان وقف الجميع في طريقكم ، لا تستسلموا
بل حاربوا من أجل مواهبكم و في يوم
من الأيام سيكون الجميع في صفكم عندما
يرون تضحيتكم ، عندما يلمحون نجاحكم
لذلك لا تقتلوا أحلامكم بأيديكم ، إذا كنت الآن
أنصحكم فلا تأخذوا صورة عني كشخص
مثالي بل أنا فقط أنصحكم حتى لا تقعوا
في تلك الأخطاء التي وقعت فيها ، العيب
ليس أن نخطئ أو أن نفشل بل العيب
هو عدم الاعتراف بالخطأ و العيب هو
الاستسلام عند الفشل قد تفشلون من
المحاولة أولى و الثانية و الثالثة ... أو حتى
الخامسة و الستين لكن ستجحون في
آخر المطاف لأنكم لم تستسلموا يقول
الفنان الكبير بيكاسو : " قالت لي أمي
عندما تصبح جنديا سوف تصل إلى رتبة

الجنرال و عندما تصبح معلما سوف تصل إلى منصب وزير التعليم و بدلا من ذلك أصبحت رساما وإسمي بيكاسو " ، فعندما تقرررون السير في الطريق التي اخترتم كونوا الأفضل لا ترضوا بغير الممتاز ولا ترضوا سوى بالتفوق ، فهل هناك مستحيل عندما نؤمن بقدراتنا ؟ والإجابة هي " لا " فعندما نؤمن بقدراتنا نستطيع فعل المستحيل ، لنقم بحذف كلمة المستحيل من قواميسكم ، آمنوا بالنجاح من قلوبكم فالنجاح أولا ينبع من القلب ومن ثمة إلى العقل ، لكي تحققوا ما تصبون إليه ضحوا بوقتكم و من ثمة بفكركم و بإرادتكم حتى تتحقق طموحاتكم لماذا لا تبدؤون من هذه اللحظة ؟ حتى أوجهكم إلى التغير ليأخذ كل منكم ورقة وليكتب عليها سوف اقلل من : الكلام ، النقد ، التكشير ، الشك ، التأجيل ، التخوف

، تأكيد صلاحيات ، النظر لليوم ، اللوم ،
الانشغال بتفاصيل ، بناء تابعين ، طرح
الأجوبة و ليكتب سأزيد من : المتابعة ،
الاستماع ، التطوير ، الابتسام ، الإنجاز ،
تفويض صلاحياتي ، العطاء ، الثقة ، التحفيز
، التشجيع ، النظر للمستقبل ، طرح الأسئلة ،
بناء قاعدة ، هذه الأمور قد تكون بسيطة
ولكنها تتحكم في حياتنا ، كونوا دائما
الجانب الإيجابي ابتمسوا حتى و إن كنتم لا
تملكون الرغبة في ذلك ختاماً شكراً على
انتباهكم أيه الحضور الكرام كان معكم هارون
جوب.

لقد أبهرني هارون كثيراً بهذه المهارة التي
يمتلك لقد أصبح محاضراً في التنمية
البشرية بعد خمس سنوات من العمل و الجهد
و أخيراً صار أخي الصغير من أفضل
الشباب في هذا المجال و لقد ساعد الكثير

و الكثير من الناس و أنا فخور به للغاية
لولا تفانيه و إصراره على النجاح لما
وصل إلى ما وصل إليه .

في طريق العودة إلى المنزل و أنا أقود
السيارة فكرة أن أذهب إلى المقهى و
أقضي هناك بعض الوقت مع نفسي
كالعادة، وصلت إلى المقهى فرأيت
علامات التعجب على وجه النادلة فهذه
أول مرة آتي إليهم في هذا الوقت
وخصوصا أن اليوم ليس يوم الأحد ، لم
أجد مكانا شاغرا حتى طاولتي المعتادة كانت
محموزة ولكن لمحت طاولة لم تكن تجلس
عليها سوى فتاة ، توجهت إليها و قلت

مساء الخير

مساء النور

آسف على الإزعاج ولكن هل معك شخص ؟

عفوا !

أقصد جميع الطاولات محجوزة و أردت
السؤال ما إن كان بإمكانني الجلوس معك
بكل سرور ، تفضل

كان ذلك يعني الكثير ، فطلبت من النادلة
كوبين من القهوة واحد لي و واحد لتلك
الفتاة ، أخرجت قلمي و بدأت الكتابة
على إحدى المناشف الورقية لمحت تلك
الفتاة ما كنت أفعل ، و سألتني باستفهام :

ماذا تصنع ؟

أكتب شعرا

ولماذا؟

بصراحة لقد أمضيت خمس سنوات بدون
أن أكتب أي قصيدة و قد اشتقت إلى الأمر

لو سمحت هل بإمكانك قراءتها لي
بكل سرور

" نظرت إلي فتبسمت وكان النار أشعلت
وكان الحرب بدأت من بعد الفتنة
التي أخذت
نظرت إلي وتكلمت وكان السماء
قد رحبت
وكان الأرض قسمت إلى أجزاء وحطمت
وكان النجوم مسحت من الكون قد مسحت
نظرت إلي و تكلمت
وكان البشرية اختفت
نظرت إلي ونطقت

بكلمات العمر قد نطقت

و نظرت إلي كم نظرت ؟

وأنا طائر من النبض "

صاحب الأبيات : شيجالي لحبيب

جميل جدا أعجبنى شعرك ، إسمي خديجه
فنانة تشكيلية و أنت ؟

شيجالي لحبيب كاتب و مدرب التنمية البشرية
تشرفنا

الشرف لي

وهنا دخلنا في لحظات صمت و ما هي
إلى لحظات حتى كسرت النادلة حاجز
الصمت حين قالت :

تفضل طلبك سيدي

شكرا

رسمت ابتسامة على وجهي و قلت
لخديجة

تفضلي قهوتك أجابتي و هي في حالة
شرود كنت قد لاحظتها

شكرا

لا شكر على واجب

أخذت خديجة منشفة ورقية و كتبت عليها :
" أتمنى أن يتكرر هذا اللقاء لأن علي

الانصراف الآن " ، أخذت منشفة أخرى
و كتبت عليها : " وأنا أيضا أتمنى أن ذالك
".

مرة الأيام و قد مضت فترة على آخر
مرة ذهبت فيها إلى ذالك المقهى و قررت

أن أفعل ذلك اليوم بما أنه يصادف عطلت
نهاية الأسبوع حين و صلت جلست على
طاولتي المعتادة و كالعادة أقرئ كتابا
قد اشتريته منذ فترة وجيزة كان بعنوان
"الحب الأعمى" وما هي إلى ثوان حتى
شعرت بشخص يقف بقربي اختلست النظر
و كانت أول مرة أرى فيها الحسن و
الجمال كم صدق من قال : " هي البدر
حسناً والنساء كواكبُ فشتان ما بين البدر
والكواكب لقد فضلت حُسناً على الناس
كما فضلت على ألف شهر ليلة القدر " ،
صراحتا لقد أخذ هذا الجمال عقلي في
رحلة بمدينة بابل الأثرية .

مرحباً أيه الكاتب

أهلاً يا فنائتي

عندما قلتها شعرت خديجة ببعض الخجل
وارتسمت علامات الحمرة على خديها

تفضلي

شكرا

لقد مر وقت على لقائنا الأخير
صحيح لأنني كنت مشغولة للغاية في العمل
هذه الأيام

عمل ؟

ذاك سر ولكن سوف تعرفه غدا

غدا ؟

نعم ، هذه دعوة مني و أريد منك تليبيتها

ذاك شرف لي

إذا هذا عنواني اتصل بي عند الساعة
العاشرة صباحا

إنشاء الله

علي المغادرة

لماذا لا تنتظرين قليلا
إنني مستعجلة للغاية
إلى اللقاء إذا
إلى اللقاء

لقد لاحظت تلعثها عند الكلام ولكي
أصاركم جمالها ساحر ، في تلك الليلة
باغتني النعاس وكأنها أول مرة أتذوق
فيها طعم النوم منذ قرون ، وفي الصباح
بعد أن استيقظت من ذلك السبات الجميل

اتصلت بخديجة رن الهاتف مرة واحدة فسمعت
ذلك الصوت .

صباح الخير يا شاعري
صباح النور يا فنانتي

كيف هي الأحوال عندك

بأفضل حال و أنتِ ؟

بخير

إذا ما هي المفاجئة

سجل لديك هذا العنوان و لتلتقي عنده موافق

حسنا

بعد أن اخذت العنوان ركبت السيارة و
توجهت إلى ذاك العنوان ، عندما وصلت
كانت خديجة في استقبالي أمام المعرض
المكون من طابقين و معلق عليه لوحة
كبيرة كتب عليها " المعرض الفني لخديجة

بالهاشم " ، ترجلت من السيارة و إذا بها
أمامي

أخيرا وصلت يا شاعري

نعم ، يا فنانتي وصلت

سوف آخذك في جولة داخل المعرض قبل
يوم الافتتاح حتى تكون أول شخص يزوره

.

شكرا هذا يعني لي الكثير

تجولنا في أرجاء المعرض رأيت الكثير
من اللوحات أمضينا خمسة و أربعين
دقيقة و نحن نتجول في أرجاء ذلك
المعرض وفي الأخير وصلنا إلى القاعة
المكتوب عليها " القاعة الخاصة " .

لماذا هذه القاعة خاصة ؟

لأنها لشخص واحد فقط و هو من لديه الحق
في دخولها.

إذا لا يمكنني دخولها

لا ، ليس هذا ما أعنيه دعنا ندخل إليها و
ستفهم بنفسك

دخلنا إلى تلك القاعة فأصابتي الصدمة
هذا أنا ؟

نعم هذه القاعة لك وكل هذه اللوحات رسمتها
لك خصيصا

لم أستطع حينها أن أنطق بأي شيء
كانت لوحات فنية بامتياز لقد رسمتنيو
كأنني أنظر إلى انعكاس صورتي و لاحظت
لوحة عليها غطاء فسألتها
لماذا تغطي هذه اللوحة ؟

لقد رسمت هذه اللوحة لشخص أحبه للغاية
ولقد خطف قلبي منذ أول لحظة التقيته
فيها صدمت حينها هل هي تحب شخصا
آخر ؟ لعلها تعتبرني صديقا لا أكثر ولذلك
رسمت لي هذه اللوحات ثوان صمت
انقضت قبل أن تنزع الغطاء عن تلك
اللوحة ، رأيت الرسمة : كانت خديجة
جالسة على الأريكة في حفل زفاف مع
شخص و لكن الصدمة كانت أن ذلك
الشخص هو أنا ، نظرت خديجة إلي و
قالت بأعلى صوت :

أحبك

ما هذا الشعور و كأنها قامت بخطف قلبي
لماذا نبضاته تتسارع إلى هذه الدرجة
؟ لم أدري ما كان يجري معي حينها و
لكنني متأكد بأنه كان شعورا جميلا لم

أدري كيف خرجت الكلمات من فمي و
لكنني قتلها بغير وعي
و أنا أيضا أحبك

وها أنا ذا أقولها و كأنني لم أقلها قبل
هذه اللحظة آلاف المرات ، أجمل شعور هو
حين يحبك شخص فقط لأنه أحبك وأنت
ترى الصدق عينيه حتى و إن كنت قد
فقدت الثقة في الحب فسوف تخضع لقلبك
و هذا ما فعلته خديجة بي فقصتنا أشبه
ما تكون بالخيال و إن صح التعبير ، لقد
استعدت روعي و تم ترميم الحطام الذي
خلفته حروب الحب التي وقعت داخلي
، استعدت روعي بعد أعوام لم اعرف للحب
فيها طعما و لا لوننا ، أسوء شعور قد
يواجه الإنسان هو حين يفقد القدرة على
الحب و لكن يشاء الله ويبعث لنا شخصا
يخلصنا من العذاب الذي نعيش فيه ، صحيح

قد نخطئ في اختيار من نحب و لكن الله فوقنا و يرى ما قلوبنا يرى كل تلك الأوجاع في داخلنا ، يعلم ما في صدورنا ولكنه جل جلاله يلزمنا بالصبر حتى يأتينا الفرج من عنده عز وجل ، لقد كانت خديجة هي تلك التي شاء الله أن يبعثها الله لي بعد مرور سنوات و لم تسكن فيها أي أنثى قلب هذا الذي كان بلا عواطف " فلم أرى بدرا ضاحكا قبل وجهها ولن ترى بعدي ميتا يتكلم " .

أن أحبك لا يعني أن يقتصر ذلك الحب فقط على الأمور التي تدور بيننا بل أن نتشارك في كل شيء حتى و إن كان يسعدنا أو يحزننا فنحن فيه معا لأننا صرنا شخصا واحدا، كنت في ذلك الصباح أغط في نوم عميق إلى أن سمعت صوت

هاتفي يرن أخذت الهاتف ، اسم المتصل
كان "فنانتي" أجبت على الاتصال

صباح الخير

صباح النور كيف الحال؟

ماذا حصل بصوتك ؟ هل أنت بخير ؟

أجابتي وهي تبكي

أريد أن أقابلك عند المقهى فالأمر مهم
للمغاية

إذا نلتقي بعد ثلاثين دقيقة

أنهيت الاتصال و نظرت إ الساعة الوقت
العاشرة و الربع ، أسرع في الاستحمام
و ارتديت ثيابي ركبت السيارة و
أسرعت إلى المقهى لقد وصلت قبل
الموعد بعشر دقائق فطلبت القهوة وبعض
الدونات ماهي إلى خمس دقائق مضت
إذا بي أراها آتية و بسرعة جلست أمامي

آسفة إذا كنت قد أزعجتك ولكن الأمر مهم
هل نسييتي أنا أنتِ و أنتِ أنا
ابتسمت و قالت لا لم أنسى
إذا ما هو الأمر المهم الذي تريدان إخباري به
بدأت في البكاء و قالت
سوف أقوم بعملية من أجل استئصال الورم
الذي حدثتكَ عنه سابقا و نسبة نجاحها
هي خمسة في المئة ، لذلك أردت إخبارك
كي تعرف قبل أن أموت

ماذا تقولين ، أنصتي جيدا ستتجح العملية
ولن يصيبك أي شيء هل سمعتي ذلك لن
لكِ إلى الخير إنشاء الله.

بعد أن أنهيت كلامي بدأت خديجة البكاء
وقالت :

إلى هذه الدرجة تحبني.

لا ، بل أنا أعشّقكِ

فضحكة ضحكة اهتز لها فؤادي وكياني ،
كم هي جميلة عند فرحها و حزنها و كأن
الجمال يختصر حين يذكر اسمها هل
السبب هو أنني أحبها ؟ تعرفون الإجابة
مسبقا ■ رجعت ذاك اليوم إلى المنزل
بعد أن اخبرتني بأن عمليتها بعد يومين
وأعطتني رقم بنت خالها لكي أتواصل معها
كنت على وشك الدخول إلى القاعة فلدي
اليوم محاضرة عن تطوير الذات ولكن
قبل ذلك اتصلت بخديجة ولكن

هاتفها كان مغلقا ، تذكرت بأن علي
الاتصال ببنت خالها و فعلت ، رن الهاتف...

نعم

مرحبا كيف الحال

بخير والحمد لله

هل بإمكانني التحدث مع خديجة

دقيقة من فضلك

على راحتك

مرحبا شاعري

مرحبا فنانتني كيف الحال

ما دمت بخير فأنا بخير

تذكرني بأنني أحبك هل سمعتي

أنا أنتَ

وأنتِ أنا

يا رفيق دربي لن أنسى

علي الذهاب الآن ولكن تذكرني بأنني أحبك
وسأبقى دائما كذلك

وأنا أيضا أحبك

إلى اللقاء

إلى اللقاء

وهنا انتهت المكالمة ، أخذت نفسا عميقا و
دخلت إلى القاعة ، توجهت إلى المسرح
كان الجميع في انتظاري .

بعض الناس يقولون القناعة كنز لا يفنى
ولكن الصراحة أولئك يمتلكون كسلا لا

يفنى فهم يغطون على كسلهم بالقناعة
والكرامة ، نحن حين نسعى إلى النجاح
لن يهمنا إرضاء الناس ولن نبالي بكل
تلك الانتقادات التي نتلقاها من الناس
عن أفكارنا وطموحاتنا ما دمنا نؤمن
ونسعى و نكافح في الختام سوف نصل
إلى النجاح وحينها لا تتعجبوا إن كان الذين
عارضوكم في الماضي يهئونكم على
النجاح الذي وصلتكم إليه ، لكن هل كانوا
معكم عند لحظة الضعف ؟ لا بالتأكيد لأنهم
هم من كانوا يشكلون ذلك الضعف و لكن
ابتسموا لهم وشكروهم فهذا طبع عند
البشر ، من يترك أحلامه فريسة سهلة
الانتقادات فقد حكم عليها بالموت ، شباب
نحن هم المستقبل و هو بين أيدينا كل
واحد منا يملك مجالا يبدع فيه ، كل
واحد منا يملك القدرة كل ما ينقصنا هو

تطوير الذات و صقل المهارات و الإيمان
بالقدرات التي مننا الله بها ، شباب دعونا
نرتقي بأفكارنا من أجل تحقيق لأحلامنا و
شكرا.

و هنا سعد المقدم العام للدورة التكوينية
وقال : شكرا شيعالي لحبيب ، أرجكم
صفقوا له و شكرا مرة أخرى ، ودعت
الجمهور بحرارة و أخذت مع بعضهم
الصور و التي كانت تعني لهم الكثير ، بعد
خروجي من القاعة توجهت إلى سيارتي
و فتحت الباب جلست قليلا و أخذت
هاتفي نظرت إلى الوقت و قلت نفسي :
علي الاتصال و لاطمأنننا على عشيقتي

وعلى الفور و بدون تفكير اتصلت على
رقم بنت خالها ...
مرحبا معك شيعالي لحبيب

مرحبا أهلا وسهلا بك

طمينني كيف جرت عملية خديجة

تنفس جيدا ، لدي أخبار سيئة
حينها انقطعت حواسي كلها وكأني تخذرت
فقلت :

أرجوك لا تقولي بأنها غادرت
أصغي إلي جيدا ، خديجة بخير ، الورم
هو من غادر لقد تم استئصاله بنجاح
وكأني حصلت على أجمل هدية في
حياتي وقلت بسرعة
شكرا ، هذا خبر مفرح للغاية علي الذهاب
الآن .

شغلت محرك السيارة توجهت بسرعة
إلى المشفى الذي كانت فيه خديجه و
صلت إلى الغرفة (ج٦) و التي تقيم
فيها خديجة كانت أمها معها في الداخل
وأبوها في الخارج يتحدث مع رجل من
الظاهر بأنه فرد من عائلتها لأنه يشبه
والدها للغاية ، بسرعة ألقيت عليهم
السلام

سلام عليكم ورحمة الله و بركاته
وعليكم السلام ورحمة الله و بركاته
كيف الحال يا عم
بخير والحمد لله

هل بإمكانني مقابلة الخالة أم خديجة ؟
أجابني حينها و علامات الاستفهام على
وجهه

هي الآن مع خديجة دعني أنه لها من
أجلك

شكرا يا عم

ماهي إلى ثوان حتى لمحة سيدة في
العقد الرابع من العمر تقترب مني و ألفت
علي السلام

و عليكم السلام يا خالة ، آسف على
الإزعاج و لكن هلا أعطيتي هذا المغلف
لخديجة عندما تستيقظ

بعد أن أعطيتها المغلف انصرفت و ركبت
السيارة متوجها إلى البيت .

بعد مرور أسبوع على العملية التي
قامت بها خديجة و في المشفى الوطني

و بالتحديد الغرفة (ج ٦) استيقظت خديجة
و صارت الآن بكامل قدراتها العقلية و

الجسدية فهي الآن تتماثل للشفاء ،
دخلت أمها الغرفة بابتسامتها

كيف الحال يا أماه

بخير يا حبيبتي

نسيت أن أعطيك هذا المغلف لقد أحضره
شخص قبل أسبوع و قال بأنه يخصك ،
سوف أدعك الآن لتأخذي راحتك يا بنتي
فأنا ذاهبة قليلا

دمتي يا أمي

و أنت أيضا يا صغيرتي إلى اللقاء

بعد أن صارت خديجة لوحدها في
الغرفة قررت بأن تفتح المغلف الذي لم
يكن عليه أي شيء يدل على المرسل .

" قبل كل شيء أريد أن تعرفي مدى
سعادتي بنجاح العملية التي قمتي بها ،
و أريد أن أقول لك شيئا و هو أنني
أحبك و علي أن أصارحك بشيء أنت
لست أول فتاة أحبها لكنك أول فتاة
أعشقها ، لذلك هل تقبليني رفيقا
لدربك مدى الحياة الكلمات لم تسعفني
حتى أعبر عن كل ما في خاطري ولكن
يكفيني فخرا أنني قد كتبت هذه الرسالة
بكل ما أملك من مشاعر صادقة "

من " شيفالي لحبيب "

هذه الرسالة حركة في خديجة إحصارا
من المشاعر و الاحاسيس وبدون تفكير
أخذت الهاتف الذي بقربها واتصلت

مرحبا

أهلا وسهلا

لقد قرأت الرسالة

في هذه اللحظة ارتسمت علامات الخجل
على وجه خديجه و أكملت قائلة

أنا موافقة ما دامت عائلتي موافقة

أنت لا تمزحين أليس كذلك

لا يا رفيق دربي أنا جادة

و هنا دار حديث طويل بيننا (يا إخوان
الأمر خاص ...) و الأخير اتفقنا أن أتقدم
لخطبتها من أهلها بعد شهر ، و بعد أن

انقضت أربعة أشهر على الخطوبة ، أقمنا
حفل الزفاف اليوم .

في مكان آخر كان ذلك الشاب أمام
طاولة يكتب بكل شغف على ضوء مصباح
ضعيف للغاية حتى رن هاتفه ...

مساء الخير

مساء النور من معي

أيعقل أنك نسيتني !

